السموات والارض فان قيل فما وجه من منع حمل العرض على العرض الذى هو ضد
الطول فالجواب وجهه انه جعل حكم ذلك الحكم من نظر منا الى هذه ه
السما الیس ترى قدر وسعها بعينه ومعلوم ان محل الادراك من العين هو تلك
اللعبة الصغيرة التى هى مقدار عدسة فعلى هذا يكون نسبة عرض الجنة
الى عرض السموات والارض نسبة هذا الربع مثلا من السما الى لعبة عينك والذى
قدر على بنا الجمال والفيلة العظام على قوايمين صغار وقدر على بنا ظلل الانسان
على قديمه الصغيرتين لا يعجز عن بنا الجنة لسعتها على السما التى تصغر فى
جنسها اذ السما كالعمود تحت سقف بيت واسع ه ت الشيخ ابو طاهر ره
واعلم ان سموات الجنة عدد درجها وهى مائة واعلاها هو ما دلت عليه الاخبار
وهو ساق العرش ففى الجنة مائة درجة ما بين كل درجة والاخرى كما بين السماء
والارض والفردوس اعلاها ومنها تنفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم
القيامة واما ارضها فتنتهى الى سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وسدرة
المنتهى فوق السموات السبع على ما جاء فى الاحاديث وفى بعض الروايات عن ابن
عباس الجنة فى جوف الكرسى هذا انما بلغنا من سما الدنيا وارضها والله اعلم
ه ت ولا يكون فى الجنة شمس ولا قمر كما قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا قيل معناه ولا قمرا وقيل حرا ولا بردا وانما يكون بدل الشمس والقمر
انوار الطالعة من سرادقات العرش وهى الانوار التى يكسى بعضها شمسنا
هذه كل ليلة فتطلع مضيئة علينا وفى الحديث عن ابى ذر قال قلت يا رسول
الله اين تذهب الشمس اذا غربت قال تذهب حتى تسجد لله تحت العرش ه
فتستاذن فتكسى عليها سبعين حلة من نور العرش ويؤذن لها الحديث ه
فعلمنا بهذا الحديث وغيره ان للجنة سموات وارضا باقيات خالدات ابد
الابدين لا تفنى ولا تنتهى ولا من توقف فيما قلناه فانما هو بعكوفه على
المالوفات كما قيل لمن ليس فى بلادهم زيت انا راينا شيئا يوضع فى شى اسم
احدهما زيت والاخر فتيلة قطن تنور على الناس طول ليلتهم فانه يستبعد
ذلك اشد البعد ولا يصدقه الا ان رآه ولكن من رزقه الله قوة الاستدلال

لا يتوقف

لا يتوقف فيما اخبر الله ورسوله ه ت الشيخ ابو طاهر ره والاية التى اشكلت على الائمة
الماضين دالة على هذا المعنى وهو قوله واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك يريد ان السعدا يكونون فى الجنة خالد
ين
فيها دوام خلود سموات الجنة وارضها الا ما شاء ربك زيادة على المكث الدايم
من النعم السنية والالطاف الخفية مما اعد الله فيها كما فى الحديث ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال واعلى نعيمها الرضا والنظر الى وجه
الله الكريم فمثل هذه هى العطايا الجسام المستثناة من نعمة الخلود وتصديق
هذا التعبير قوله فى هذه الاية عطاء غير مجذوذ اى مقطوع واما قوله فى صفة
اهل النار خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك ه
فعال لما يريد فهى دالة ايضا على ان للنار ارضا وسموات اذ السما فى اللغة
كل ما علاك واظلك والارض كل ما كان تحت قدمك كارض النار الدرك
الاسفل وسموها اطباقها طبقا فوق طبق الى ان ينتهى الحال الى الجهنم
التى فوقها نظير العرش فوق الجنة كما مر والله اعلم بحقيقة الحال فنعلم ايضا
ان ارض النار وسمواتها باقيات خالدات ومعنى الا ما شاء ربك خلودهم فيها
من انواع الالام والعقوبات المتلونة الزايدة لهم على عقوبة الحبس الدايم
ه ت الشيخ ابو طاهر ره هذا استنبطته من فكرى فى معنى هاتين الايتين
ثم رايته بعد ذلك فى تفسير الحسين بن الفضل وكان ذلك مثل وقع الحافر
وهو اصح ما قيل فى الايتين فان فيهما نيفا وعشرين قولا كلها ضعيف
ه ت ومثال تفسيرنا هذا امثال ملك استخلص بعض رعيته لنفسه ه
واسكنه معه فى داره وكان يفيض عليه من مباره وغيره وحبس بعض رعيته
فى سجنه وكان يامر كل يوم مع ذلك بانواع العذاب لهم ثم صار الملك
العقوبات
يخبر الناس عن حال الفريقين ويقول اما فلان ففى رعايتى وجوارى يتبوؤ
معى فى دارى ما شاء الا ما شئت له زيادة على جوارى واحسانى وخلعى عليه
واما فلان ففى سجنى ما عشت الا ما شئت له من انواع المثلات والالام ه
بصنوف العقوبات زيادة على الحبس الدايم قال ره هو كلام سديد فتامله